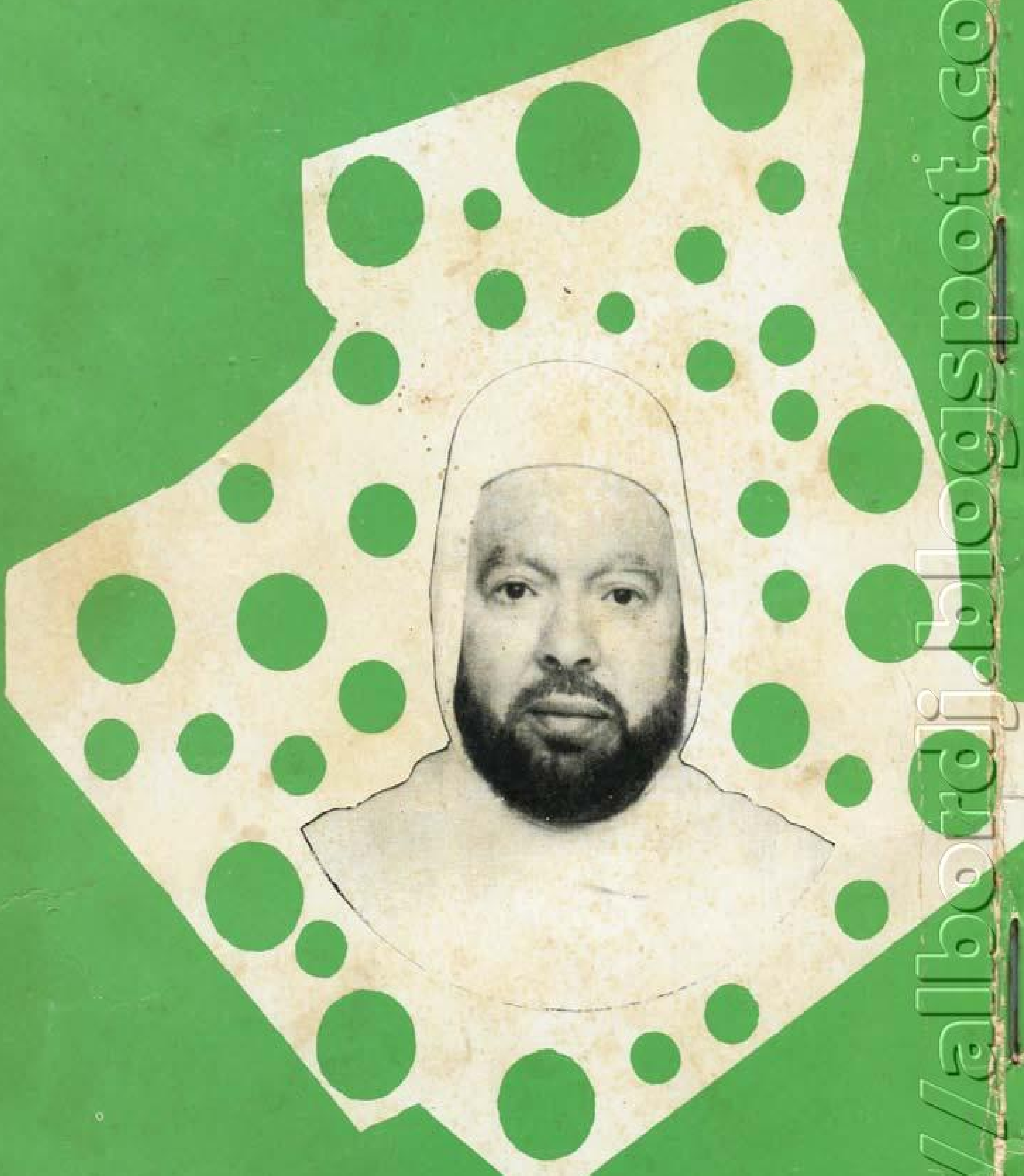
الشيخ محمد علي دبوز



بريان: 1337 – 1402 هـ.
1919 – 1981 م.

من أعلام الاصلاح بالجزائر

الشيخ محمد علي دبوز

"من كان لله كان الله له"

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الأستاذ الشيخ محمد علي دبوز

في سطور

+++

المولد والنسب

هو الشيخ محمد بن علي بن عيسى دبوز ، ولد ببريان ، احدى قرى ميزاب بالجنوب الجزائري في سنة 1337 هـ الموافق لفبراير سنة 1919 م ، من والد يحب العلم والعلماء الى درجة جعلته ينذر ولده للعلم وهو جنين في بطن أمه . وفيها نشأ وترعرع تحت رعاية أبوين اعتنيا به وربياه تربية اسلامية صحيحة فغرسا فيه حب العلم والعلماء والاخلاق الحميدة والروح الدينية والوطنية .

من الكتّاب الى الازهر

لما بلغ السادسة من عمره أدخله والده الكتاب في مسقط رأسه ، فتعلم فيه القراءة والكتابة وحفظ جزءا وافرا من القرآن الكريم على يد الشيخ الحاج موسى بن صالح موسى المال امام البلدة رحمه الله .

وفي سنة 1927 م لما فتحت أول مدرسة ببريان كان ضمن التلاميذ الاولين وهم السادة

- محمد بن علي دبوز
- باحمد بن موسى قلو
- عمر بن سليمان بودي .
- اسماعيل بن صالح سليمان فخار .

- صالح بن عيسى ابن يامي
- باحمد بن عمر اوراغ
- قاسم بن يحيى الطالب باحمد
- سعيد بن يحيى الطالب باحمد
- سليمان بن حمو باحميده
- محمد بن صالح لبسيس

وان أستاذه فيها ، الشيخ صالح بن يوسف لبسيس

وفي سنة 1934 م نقله والده الى القرارة فتتلمذ على يد العالم الجليل الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض رحمه الله ، والاستاذ الشيخ عدون (شريفي سعيد) حفظه الله وغيرهما ، وفيها حفظ كتاب الله العزيز واستظهره في شهر أوت سنة 1935 م ، ثم عكف على دراسة العلوم العربية و الشرعية والادبية ، وكان شديد الرغبة في التلقي حريصا على التحصيل محافظا على أوقاته ذا قلم سيال ، ومازالت مجلة الشباب التي كان يصدرها معهد " الحياة " يومئذ تشهد على ذلك وتحفظ لنا الكثير من مقالاته المطولة وفصوله الادبية الرفيعة ومناظراته ومعاركه الادبية خاصة مع الاستاذ المرحوم علي يحيى معمر .

وفي شهر "شعبان" من سنة 1944 م بعد تخرجه من معهد " الحياة " أرسله والده وأستاذه الشيخ بيوض رحمهما الله الى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة ومعهد ابن خلدون . وهناك في الخضراء عكف كعادته بنشاطه ومواظبته على مكتباتها العامة خاصة مكتبة العطارين ، فدرس فيها الكثير من الكتب القيمة في كثير من الفنون كالادب والشريعة والفلسفة .

ومن تونس انتقل في " شعبان " من سنة 1946 م

الى مصر برّاً ، متنكرا مستخفيا عن الاستعمار الغاشم يقطع الصحاري و يصعد الجبال و هو لا يحمل جواز سفر في حين كانت نيران الحرب العالمية الثانية مشتعلة حتى بلغ مصر بعد ستة وعشرين يوما قطعها سيرا على الاقدام ،

و بعد دخوله مصر توجه الى كلية الآداب من جامعة القاهرة ورحب به الدكتور عبد الوهاب عزام عميد الجامعة و استقبله أحر استقبال .

وفيها درس على كبار أساتذتها الادب و تاريخه ، و التاريخ الاسلامي و الفلسفة ، كما انكب على أمهات الكتب في دار الكتب المصرية فدرس كتبا قيمة في الادب ، والتاريخ وعلم النفس ، و التربية و العلوم الاجتماعية ، و أصول الفقه و فلسفة التشريع ، و الفقه الحديث .

فانكبابه على الاغتراف و شغفه الكبير بالعلم جعلاه أول الداخلين الى دار الكتب أيام مطالعاته وآخر الخارجين منها .

و بقي في القاهرة حتى سنة 1948 م اذ رجع الى الجزائر بعد أن نال بغيته من العلم هناك .

الاستاذ في معهد الحياة ـ

بعد رجوعه من القاهرة الى الجزائر اختاره معهد الحياة مدرسا فيه لمادتي التاريخ والادب ثم أضاف اليهما التربية وعلم النفس وقد كانتا مجهولتين لا يعرفهما المعهد قبل ذلك.

فكان نعم الاستاذ والمربي، تخرج على يده جيل هو اليوم يسد الثغور في المجتمع ويخلفه في عمله المبارك وكان مخلصا في رسالته تلك، يحاسب نفسه بالدقائق والثواني حتى لا يضيع من حق الطلبة لحظة، يراقب تلاميذه داخل المعهد وخارجه في سيرتهم وأخلاقهم وأعمالهم الدراسية وحتى نظافة أجسادهم وألبستهم، يحب طلبته والنكتة معهم، يخلص في تعليمهم وتهذيبهم وتربيتهم، هذا بالاضافة الى زمالته الحسنة وتقديره الكبير للاساتذة.

وقضى في تربية النشء وتكوين الاجيال ما يقرب من ثلث قرن أي حتى آخر جوان سنة 1981 م.

التاليف الى جانب التدريس -

دخل الاستاذ محمد علي دبوز ميدان التاليف سنة 1950م، اذ بدأ كتابة فصوله في تاريخ المغرب العربي الكبير. فاخرج لنا ثلاثة عشر عاما من العمل المتواصل موسوعة تاريخية رائعة تحمل تاريخ المغرب الكبير مفصلا منذ ماقبل التاريخ حتى نهاية القرن الثالث الهجري،

يقول عن هذا الكتاب الاستاذ محمد عطية الابراشي "هذا أول كتاب صفى تاريخ المغرب من زيف السياسة القديمة، والاستعمار اللاتيني ونادى بالوحدة و التضامن و المحبة و التعاون بين أهل المغرب و العالم الاسلامي".

وقد تلقى المؤلف صعوبات كبيرة في سبيل تحقيق هذا العمل الجبار، فسافر الى أغلب عواصم الشرق و المغرب العربيين لجمع المادة التاريخية من مصادر صحيحة وذلك تقصيا للحقيقة، وقام بجولات واسعة لمطالعة المخطوطات الموجودة في الخزائن القديمة داخل الجزائر و خارجها.

و السبب الذى دعا المؤلف الى تأليف هذا الكتاب يذكره في مقدمته للجزء الثاني فيقول "عزمت أن أكتب شيئا في تاريخ المغرب الكبير باسلوب أدبي و تحليل فلسفي، و ببحث علمي نزيه يليق لمطالعة مثقفينا و يكون مرجعا لجامعتنا و مدارسنا و يصفي ابواب تاريخ المغرب التي كدرتها و دنستها أكاذيب السياسة القديمة و دعايات المستعمرين و سمومهم فصارت خطرا على المغرب و منبعا لسموم التي تكدر صفاءه و تفرق جماعته و تمكن الحساد و الدساسين من بث الفرقة والشقاق

في مغربنا الحبيب" .

عكف بعد اتمامه لهذه الموسوعة على كتابة تاريخ الجزائر وحركتها الاصلاحية في مؤلفين ضخمين هما على التوالي :

1 ـ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة

2 ـ أعلام الاصلاح في الجزائر

سجل فيهما الحركة الاصلاحية وتاريخ روّادها في الجنوب والشمال قاطعا في سبيل ذلك سبلا غير معبدة لم يسلكها أحد قبله ، وكان كثير التنقل عبر ارجاء الوطن يسجل الى الاحياء من روّاد الحركة الإصلاحية فيسجل تاريخهم وتاريخ زملائهم الراحلين ، ويقول المؤلف عن المشاق التي تكبدها في ذلك " ان تاريخ الجزائر الحديث سيما ما كتبناه لا يوجد في الكتب فيسهل الاطلاع عليه ولكن في صدور مشائخنا الثقاة الحافظين ، وفي الوثائق المخطوطة القديمة ، وفي الصحف العربية الجزائرية الاولى التي أصبحت مفقودة لا توجد الا في الخزائن الخاصة التي يصعب الوصول اليها . لهذا كان الموضوع صعبا ، وقد تجشمنا مشاقه وصابرنا فيه ، و يسر الله لي مشائخي الكرام الحافظين الثقاة ، وأصدقائي المخلصين فاستطاعت أن أظفر بالمادة التاريخية المطلوبة" .

وتمتاز مؤلفاته باسلوبها الادبي الجميل ولغتها السهلة المفهومة والعبارة الجذابة ، والتحليل العلمي النزيه وتحمل مادة تاريخية هامة مصفاة من الاكدار والاكاذيب وسجلت التاريخ الجزائرى الحديث الذى لم يكتب من قبل .

جـولـة فـي كـتـبـه :

1 ـ تاريخ المغرب الكبير .

موسوعة تاريخية رائعة جمعت تاريخ المغرب الكبير بأقطاره الاربعة ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، في ثلاثة أجزاء تشتمل على 1683 صفحة من الحجم الكبير .

ـ الجزء الاول : من العصر الحجري حتى الفتح الاسلامي عرف فيه بالبربر السكان الاصليين للمغرب العربي وصفاتهم وأخلاقهم ولغتهم كما خصص فصولا لكل من الدولة البونيقية ودولة ماصينيصا ، ودولة الونيدال وغيرها من الدول والممالك والولايات التي نشأت بالمغرب قبل الفتح الاسلامي .

ـ الجزء الثاني : أرخ فيه للفتح الاسلامي ومجهودات عقبة ابن نافع ، وزهير بن قيس البلوى وحسان بن النعمان وما لاقوه في سبيل تمكين وترسيخ الاسلام في المغرب العربي ، وأعطى صورة واضحة عن المغرب في ظل الدولة الاموية وولاتها ، وعن الفتح الاسلامي للانـــدلس ، وما بذله طارق بن زياد وموسى ، ابن نصير في سبيل تحقيق ذلك .

ـ الجزء الثالث : خصص الفصل الاول لعهد الدولة العباسية وولاتها في المغرب ، والفصول تتطرق فيها الى نشأة المذهب الاباضي وتاريخ بعض ائمته ورجالاته ، ودولة أبي الخطاب عبد الاعلى بن السمح ، والدولـــة الرستمية حتى انقراضها .

2 ـ نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة .

في ثلاثة أجزاء تشتمل على 960 صفحة من الحجم الكبير .

ـ الجزء الاول ـ كتب فصوله الاولى عن تاريخ نهضة المغرب

العربي في مختلف العصور ، وعن الاعمال التخريبية الاستعمارية لابادة الشخصية الاسلامية من الجزائر ، ثم خصص فصولا أخرى لتاريخ بعض رجال النهضة في شمال الجزائر وجنوبها .

ـ الجزء الثاني : عن النهضة الجزائرية في شبابها ، فتحدث فيه عن الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ الطيب العقبي والشيخ الحاج عمر بن يحيى والشيخ محمد اطرابلسي ، وعن جمعية العلماء المسلمين والجمعيات الخيرية في وادي ميزاب وأثرها في النهضة الجزائرية .

ـ الجزء الثالث : كان حديثه فيه عن نهضة الجنوب عن معهد الحياة ونشأته وأطواره وأثره في نهضة الجزائر الحديثة والبعثات العلمية التي كان يبعثها الى خارج الوطن ، كما تحدث عن نهضة الاغواط وتاريخ بعض زعمائها .

3 ـ أعلام الاصلاح في الجزائر :

سلسلة تاريخية أصدر منها أربعة أجزاء تشتمل على 1184 صفحة من الحجم الكبير .

ـ الجزء الاول : تحدث فيه عن الاعمال التخريبية التي قام بها الاستعمار لافساد العقيدة في بلادنا ، وبسط فيه تاريخ الشيخ العربي التبسي ، والشيخ بيوض و الشيخ أبو اليقظان رحمهم الله وغيرهم من زملائهم و معاصريهم .

ـ الجزء الثاني : واصل فيه تاريخ الاعلام الثلاثة ، الشيخ

العربيات بيسي والشيخ بيوض والشيخ أبو اليقظان ابراهيم وأوجز تاريخ الشيخ عبد الله بن ابراهيم أبو العلا ، والشيخ الحاج بكير العنق وغيرهما .

- الجزء الثالث : ترجم فيه للشيخ امبارك الميلي والشيخ محمد الميلي والشيخ عبد القادر المجاوي وواصل كتابته عن الشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان ابراهيم .

- الجزء الرابع : خصصه لتاريخ الشيخ بيوض رحمه الله وجهاده ضد الفساد والاستعمار وما عاناه منهما ، وزيارته لمدن وادي ميزاب وأثرها في تلك المدن .

على المنابر :

كان خطيبا مصقعا بليغا ، يقف على قدميه الساعات الطوال يزأر كالاسد يحاضر ويخطب بلغته الادبية الجميلة الغنية بالنكت الخفيفة والدعابات المرحة ، يخوض في شتى المواضيع يدعو الى الاسلام والى معرفة تاريخه والمحافظة على التقاليد والعادات الاسلامية التي تميز المجتمع الميزابي كما يتناول بالتحليل الدقيق الظواهر الاجتماعية ويشفي القضايا العامة ، ويتميز بدعوته الى الاهتمام بالفلاحة والعناية بالنخلة خاصة ، وبترغيبه الشباب للعمل في التجارة التي يعتبرها مدرسة لتكوين وتربية الاجيال الناشئة .

كما يعتبر الاب الروحي للاسابيع الثقافية السنوية ببريان بمحاضراته التاريخية المفيدة وخطابه الادبية الرائعة

بعض آراء الشيخ د بوز :

- رأيه في الدين :

" ان الدين هو الذى يلجم النفوس فتقف في حدودها و يضبط الغرائز فلا يندفع صاحبها الى الموبقات و يحمل صاحبه بدافع الخوف الشديد فيتسم بالصلاح و يأتي الاعمال الحسنة الكريمة التي تسعده و تسعد المجتمع معه .

و ما خلا مجتمع من الدين الا سادت فيه الرذيلة وامتنع فيه الاستقرار و الهناء و ما تجردت دولة من الدين الا كان تجردا لها من الروح الذى تحيا به فتكون في الحياة جيفة نتنة خبيثة لا تمور الا بالديدان و النتن من موبقاتها و يسلط الله عليها كل الحشرات من أعدائها فترتع فيها كما تريد " .

تاريخ المغرب الكبير الجزء الاول صفحة 142

" ان التقوى هو سبب الصلاح وعامل النجاح و أساس العدل و أصله و أم الديمقراطية و منبعها " .

تاريخ المغرب الكبير الجزء الثاني صفحة 171

- رأيه في المرأة و الزواج :

" ان حياء المرأة هو الذى يفاق الورد الجميل في محياها و الفتور الساحر في عينيها فتكون بهما لا بالمساحيق والكحل جذابة تستهوى قلب الرجل و تستأثر به و تثير احترامه واعجابه بها " .

تاريخ المغرب الكبير الجزء الثاني صفحة 140

"ان الزواج بداية حياة للزوجين فيجب أن لا تفتتح بالمنكرات و تكدر بالمعاصي بل يجب أن تحفها بجو جميل طاهر يستدعي رضى الرحمان ليبارك الزواج و يسعد الزوجين"

نهضة الجزائر الحديثة الجزء الاول ص 207

- دعوة المثقفين الى كتابة التاريخ الوطني .

"اننا اذا لم نكتب تاريخ الجزائر الحديث من الاحتلال الفرنسي الى الاستقلال فيما بقي من العقد الذى نحن فيه للقرن العشرين ، فانه يضيع بوفاة مصادره أو عجزهم لانه في حافظتهم ، ليت المثقفين في كل أنحاء الجزائر و العلماء و الكتاب منهم بالخصوص يعرفون الواجب المفروض عليهم لامتهم ، و أعقابهم و مجيء المعرفة في أنحاء الدنيا فيسارعوا الى رواية تاريخنا الحديث من مصادره التي لازالت موجودة في نواحيهم . فيجمع أقصى مايصل إليه من المادة التاريخية لناحيته ، فيكتبه و ينشره ، فيتكون لنا مما ينشر عن كل النواحي تاريخ الجزائر الواسع الكامل الذى يحفظ لنا مابقي من مادة" .

أعلام الاصلاح في الجزائر الجزء الثاني ص 10

"انه ليس تعصبا أن يحصر المرء جهوده في ناحية فيكتب لنا كل ما يعرف من تاريخها ، بل هو واجب و ليس اسرافا أن يتوسع المرء في الكتابة عن ناحيته لان ما يعلم من تاريخها ليس مدونا فاذا لم يكتبه و ينشره يضيع" الى أن يقول ، "فعليه أن يكتب لنا كل ما يعرف من تاريخ جهته فهو عليه أقدر ، و له أكثر فهما . و اذا أوجز فتم تاريخا فضاع

انه آثم ، هذا هو جوابنا لمن يعيب المؤلف الذى يعرف واجبه نحو أمته كلها ، فيتوسع في تاريخ ناحيته و يقدم الينا كل مايعرفه من تاريخها المهم النافع " .

اعلام الاصلاح في الجزائر الجزء الثاني ص 19

- من أخلاقه الكريمة .

كان الاستاذ محمد علي دبوز مثالا في التقوى و الورع وعمارة المسجد ، له قلم سيال لا يبارى ، نشأ على حب العلم و الرغبة الشديدة في تحصيله وحب العمل و الاخلاص فيه ، يحب النكتة الطريفة و الدعابة الجميلة شديد الحرص على الوقت و المحافظة على المواعيد ومما يحكى عنه أنه اولم وليمة وحدد لها موعدا ، فما أن فات الوقت المحدد حتى أغلق بابه ، فجاء بعض المدعوين متأخرا فانتظر حتى فتح لهم الباب و نبههم الى ضرورة المحافظة على المواعيد ، و قرناؤه يعرفون ضبطه لمواعيده فلا يجرؤ أحد أن يتأخر عن موعد حدده له .

نهاية الجهاد .

بقي الاستاذ في معهد الحياة ينشئ الاجيال ، و مؤلفا يخلد تاريخ الجزائر و تاريخ أبطالها الامجاد حتى ألم به مرض عضال فاقعده في صيف سنة 1981 م ، فاعتزل الحياة العامة وقضى أياما في مستشفى بالعاصمة ، نقل بعدها الى مسقط رأسه حيث وافته المنية مساء يوم الجمعة 16 محرم 1402 هـ الموافق ليوم 13 نوفمبر

1981 م ، بعد حوالي ثلث قرن من العمل المتواصل في ميداني التربية و التأليف .

انتظم له حفل جنائزي رهيب ببريان يوم السبت 17 محرم 1402 هـ الموافق ليوم 14 نوفمبر 1981م حضره جمهور البلدة و ضيوف عديدون من مختلف الجهات.

وكان لنبا وفاته وقع كبير في ميزاب و الجزائر و العالم الاسلامي كله ، و بكاه تلاميذه و أصدقاؤه .

وقد أقيم مهرجان حافل يوم 19/ 1/ 1982 احياء لذكرى وفاته بمدينة القرارة تبارى في الاشادة بأعماله الخالدة و نشاطاته التاريخية و صفاته الحميدة الادباء و البلغاء و الشعراء قدموا اليها من كل حدب وصوب .

كان رحمه الله أبا لثلاث بنات و ثمانية أبناء رباهم تربية حسنة صالحة مستقيمة .

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة و أسكنه فسيح جنانه و قيض للامة من يخلفه في جهاده التربوي و أعماله و سيرته الحسنة ، آمـــيـــن .

الجزائر يوم 14 رمضان 1402

بقلم يوسف الواهج